شرح كتاب حلية طالب العلم

الشيخ محمد العويد – رحمه الله –

الفصل الأول للعام ١٤٣٨

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

الدرس السابع

قال المؤلف رحمه الله:

٣٧- قراءة التصحيح والضبط:

احرص على هذا الأمر ولكن على شيخ متقن لتأمن التحريف والتصحيف والغلط والوهم؛ فإن من سبق قد قرأ المطولات في مجالس أو أيام قراءة ضبط على شيخ متقن كما فعل ابن حجر رحمه الله؛ فقد قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس عشر ساعات، وصحيح مسلم في أربعة مجالس نحو يومين وشيء من بكرة النهار إلى الظهر.

الشرح: القراءة على الشيخ لها ميزات كثيرة، منها:

* ضبط التهجي وتحسين مستوى القراءة، فإن اللغة لها قواعد لا يفهمها القارئ من تلقاء نفسه؛ بل لابد من عالم مختص بذلك يقرأ عليه الطالب حتى يعتدل لسانه ويتحسن نطقه، ويكتسب من الشيخ حسن السليقة.

* ضبط المعاني وما يشكل منها. فبين الأسطر كلمات لا يفهمها الطالب ويحتاج إلى شيخ مختص يبينها له ويجلي له غوامضها.

* الرفع من مستوى الإدراك للمقروء، وهذا ما يحصل بعد فترة من التزام القراءة على الشيخ.

معهد العلوم الشرعية ١٤٢٩هـ

قال المؤلف رحمه الله:

٣٨- جرد المطولات:

عليك بهذا السبيل لكي تتعدد معارفك وتتوسع مداركك وتستخرج الفوائد والفرائد وتزداد خبرة في الأبحاث والمسائل ومعرفة طرائق المصنفين واصطلاحهم فيها.

الشرح: القراءة في مطولات الكتب من وسائل توسيع المدارك وتحسين مستوى القراءة، ومما يزيد من العلم ويقوي الملكة العلمية.

لكن لابد أن تختار المطولات بعناية، والأفضل أن تكون تحت إشراف عالم عارف بالمطولات؛ لأن المطولات تأخذ وقتاً طويلاً، وقد يبدأ الطالب بأحدها فيكتشف بعد وقت طويل أنها لا تناسبه.

ومن فوائد قراءة المطولات ما يلي:

أولاً: تقوية الملكة العلمية.

ثانياً: تحسين مستوى القراءة والرفع من مستوى السليقة العربية.

ثالثاً: الاستفادة من المسائل العلمية المطروحة بطول مناقشتها وتجليتها، إذ إن الكتب المطولة غالباً ما يعتني مؤلفوها بإطالة تناولهم للمسائل.

رابعاً: الاطلاع على أكبر قدر ممكن من المسائل المتعددة مما يوسع من دائرة المعرفة للطالب.

قال المؤلف رحمه الله:

٣٩- حسن السؤال:

التزم أدب المباحثة من حسن السؤال، فالاستماع، فصحة الفهم للجواب، وإياك إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي كذا. أو: قال كذا. لئلا تضرب أهل العلم بعضهم ببعض، فاحذر هذا، وإن كان لابد فكن واضحًا في السؤال وقل: إن قال قائل، أو ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تسم أحدًا.

الشرح: العلم يكسب الطالب آداب مجلس العلم، من حسن الجلوس والاستماع والإنصات والسؤال وغيرها.

ومن حسن السؤال أن يتأدب باختيار ألفاظ الوقار؛ لأن موطن العلم موطن وقار، والشيخ أولى الناس بتوقير الطالب، فالسؤال والجواب والنقاش مع الشيخ ليس كحديث المجالس.

قال المؤلف رحمه الله:

٤٠- المناظرة بلا ممارة:

إن المناظرة في الحق نعمة لما فيها من إظهار الحق على الباطل والراجح على المرجوح، مبنية على المناصحة والحلم ونشر العلم، وإياك والمماراة فهي نقمة وتحجج ورياء ولغط وكبرياء ومغالبة واختيار وشحناء ومجاراة للسفهاء فاحذرها واحذر فاعلها وأعرض تسلم.

الشرح: من طبيعة المجالس العلمية النقاش، وتختلف في النقاش وجهات النظر، فيحدث الاختلاف لاختلاف العقول والأفهام، فيجب أن يكون المقصود من النقاش الوصول إلى الحق.

كما أن الهدوء في النقاش مطلب لتأليف القلوب، وعدم تنافرها، أما رفع الأصوات والانتصار للنفس فإنه يتعارض مع طلب الحق.

وكثيراً ما يكون اللغط في نقاش الجهلاء، لأن حججهم قليلة أو معدومة فلا يجدون إلا رفع الصوت وتسفيه الرأي الآخر للانتصار لأنفسهم.

ومما ينبغي التنبه له ألا يكون الهدف من النقاش شخصياً؛ لأن الحق لا يعرف بالأشخاص بل بدليله.

قال المؤلف رحمه الله:

٤١- مذاكرة العلم:

عليك بها فهي في مواطن تفوق المطالعة وتشحذ الذهن وتقوي الذاكرة والتزام الإنصاف والملاطفة مبتعدًا عن الحيف والشغب، وكن على حذر، فإنها تكشف عوار من لا يصدق، وأما مع قاصر في العلم بارد الذهن فهي داء ومنافرة، ومذاكرتك مع نفسك أمر لا يسوغ أن تنفك عنه، وقد قيل: «إحياء العلم مذاكرته».

الشرح: مذاكرة العلم من وسائل تثبيته في الذهن، والعلماء السابقون كانوا يعقدون مجالس المذاكرة مع غيرهم للتثبيت والاستزادة، فكل واحد منهم يمثل إضافة لغيره.

لكن اختيار الجليس في المذاكرة مهم؛ لأن الجاهل وقليل العقل لا ينفع في المذاكرة.

والمذاكرة أن تطرح مسألة للنقاش فيدلي كل واحد بما لديه من معلومات، وقد يكون في مجلس المذاكرة من هو أعلم من الجميع فتوجه إليه الأسئلة للاستزادة من المعلومات.

قال المؤلف رحمه الله:

٤٢- طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومهما:

فهما له كالجناحين للطائر فاحذر أن تكون مهيض الجناح.

الشرح: العيش في كنف الكتاب والسنة والتزامهما في الطلب هو الطريق الصحيح والصراط المستقيم، الذي تحيا به القلوب، وتأنس به العقول، ويزداد به الإيمان.

وعلم الكتاب والسنة أشرف العلوم، وما دام الطالب ملتزماً بهما فإنه سوف يرتقي في درجات الإيمان والتقوى، وعليه بما يلي:

أولاً: العناية بالقرآن تلاوة وتدبراً وفهماً، وجعل العناية على شيخ مختص به.

ثانياً: الاهتمام بما يقرأه من كتب السنة، وفق ترتيب يتناسب مع قدراته العلمية ويتدرج بعد ذلك ويتوسع بحسب الطريقة المثلى لذلك.

ثالثاً: معرفة أحكام الشرع على ضوء أدلة الشرع، وأن يكون القائد له في قبول الأحكام هو أدلة الشرع.

رابعاً: أن يكون التزامه بالنصوص مرتبطاً بقبوله المطلق لما فيهما من أحكام.

خامساً: أن يربط حياته العلمية والعملية وعبادته وكل شؤون حياته بنصوص الشرع؛ لأن الطريق الصحيح والنجاة مرتبط بالالتزام بهما.

معهد العلوم الشرعية

قال المؤلف رحمه الله:

٤٣- استكمال أدوات كل فن:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾؛ دلت هذه الآية على أن الطالب لا يترك علمًا حتى يتقنه ويستكمل أدواته؛ ففي الفقه بين الفقه وأصوله، وفي الحديث بين علمي الرواية والدراية.. وهكذا.

الشرح: ينبغي لطالب العلم الالتزام بالمتون، حسب خطة علمية صحيحة، فلا ينتقل من فن إلى فن حتى يتقنه، أو يتقن ما يكفيه منه.

فمثلاً، إذا أراد التوسع في علم الفقه فلابد أن يبدأ بمتن بسيط، ثم ينتقل إلى ما هو أوسع منه، وهكذا. حتى يتقنه.

وإذا لم يرد التوسع مثلاً في اللغة فيكتفي بمتن يوضح له مبادئ العلم، وما تستقيم به العلوم الأخرى؛ لأن العلوم مرتبطة باللغة فلا يكفي أن يأخذ مجمل العلم وما لا يكفيه.

ومن المهم التنبه إلى عدم الإكثار من تنوع العلم، فلا يقرأ في خمسة فنون أو ستة في وقت واحد؛ بل يكتفي بعلمين أو ثلاثة ولا يزيد عليها، كي لا يتشتت ذهنه.

يوم الإثنين ٢٨\ صفر \ ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٨\١١\ ٢٠١٦م

معهد العلوم الشرعية ١٤٢٩هـ